رجل على الطريق

الرجل الثامن ★

★★★

أعطني قلبا خليا .. ومكانا للعزاء
لم يعد يجدي على الارض البكاء
يا زمان الحرب جمّل بيتنا ..
واتخذ عرشك فوق الدمع واصعد
نحن جئناك جموعا ..
وتركناك فرادى ..
وهجرناك حزانى .. بعد ما مال الاصيل
فالتئم انت وبادر بالرحيل ..
يا زمان الحرب يا حلم الرجال .

★★★

هذه قبلتك الاولى .. ،
... على الساعد .. فوق الكتفين
هذه نظرتك الاولى .. ،
... على الصدر .. وبين الحاجبين
نحن لم نبق على الصخر وضيعنا الرمال
فاقترب من وجهك الاول .. ،
... في ايماءة العجز بنا
ربما يوقظنا التذكار يوما ..
قبل أن نهرب من لفح السؤال .

★★★

كنت مطروحا على مائدة الجوع .. ،
... وكان الناب مفروسا بكفى
وتماسكنا جميعا ..
فلعل المدية السوداء تعطينا نهارا أبيضا ..
لا تحملق في وجوه الناس بعد الآن
... فالصمت ردى
والابانــة ....
علم يخفق فوق السجن للتنفيذ .. ،
... والشمس على باب الزوال .

★★★

حبنا أكبر من هذا المقال
يا غريبا يسرق النور .. ،
... ويمتد خبيء اليدّ مطوىّ الحبال
حبنا اكبر من هذا المقال
اطو هــذا السحر .. ،
... لا ترسل الى الارض عصاك
نحن لن نأمن للمذياع في مايو .. ،
... جميع العام مايو
آه يا شهر الضلال
نحن عشناك جنودا وسعتهم ارضهم
واحتملناك جفافا ومراره
ثم ودعتك في خوف وشك وقلق ..
كنت وحدي .. أسأل النجم .. ألاقي الليل
... في الفاكهة الخضراء .. في بيارة اللوز
في خطوط القهر والغفلة والتزييف ..
في وجوه الجند والتجار والمستأسدين
وأغني لك يا مصر ... ،
.. « بلادي .. لك حبي وفؤادي »
ربما ما زالت الغنوة في فم أطفال المخيم
في ثرى بيارة اللوز الاسيره
وانا في البلد المهزوم أصحو وأنام ...
أسأل الاطلال عن بيت حبيبي .

★★★

يصخب الحرف على بابي ويرتد قتيلا .. ،
وهنا في مصر أشعاري تجوب الطرقات
عاريات الرأس كالنخل على مدخل دارى
في قرى الريف الحزين ... ،
يفصح الحزن عن المكتوب في صدر أبي
حين كان الليل يمتد ثقيلا بيننا ..
سائلا عن ذلك العابر بين المسجد الاقصى
... وبين الحجر الاسود في شبه الجزيره .

★★★

يا أبي .. يا أيها المهزوم . لا نحن .. ولا تلــك المدائــن
ها هي الآن عروس الموت جاءت .. ،
لتضم الفارس المقهور بالحلم الذي غنى له ..
... قبل نضوج الحق في كهف الخديعه !.
ها هي الآن عروس الارض جاءت
وحواليها صبايا الوطن المقتول .. ،
... في اقدامهن القيد موسيقى ..
... وفي الحلق مرارات تكاثفن على القلب المحجب
. . . . . .
نحن ماء البحر .. خيرنا .. فآثرنا البروده !
نحن ماء البحر .. خيرنا .. فآثرنا الملوحه !
نحن ماء البحر .. خيرنا .. فآثرنا انخفاض السطح
... آثرنا بقاء المدن العزلاء .. لا يصدمنا ..
... الا رجال يدفعون الدين ليلا ونهارا
يدفعون الدين ليلا ونهارا

القاهرة

بدر توفيق

★ الرجل الاول والثاني والثالث (الآداب ـ اكتوبر ١٩٦٨)
الرجل الرابع والخامس والسادس والسابــع (الآداب ـ يناير ١٩٦٩)